

قصص الأنبياء

[115] ابن عباس أنه أمام من الغرق. قال بعضهم: فيه إشارة إلى أنه قوس بلا وتر، أي أن هذا الغمام لا يوجد منه طوفان كأول مرة. وقد أنكرت طائفة من جهة الفرس وأهل الهند وتوع الطوفان، واعترف به آخرون منهم وقالوا: إنما كان بأرض بابل ولم يصل إلينا. قالوا: ولم نزل نتوارث الملك كابر عن كابر، من لدن كيومرث - بعنونا آدم - إلى زماننا هذا. وهذا قاله من قاله من زنادقة المجوس عباد النيران وأتباع الشيطان. وهذه سفسة منهم وكفر فطيع وجهل بليغ، ومكابرة للمحسوسات، وتكذيب لرب الأرض والسموات. وقد أجمع أهل الأديان الناقلون عن رسل الرحمن، مع ما تواتر عند الناس في سائر الأزمان، على وقوع الطوفان، وأنه عم جميع البلاد، ولم يبق إلا أحدا من كفر العباد ; استجابة لدعوة نبيه المؤيد المعصوم، وتنفيذا لما سبق في القدر المحتوم. ذكر شيء من أخبار نوح نفسه عليه السلام قال الله تعالى: " إنه كان عبدا شكورا " (1). قيل: إنه كان يحمد الله على طعامه وشرابه ولباسه وشأنه كله. وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو أسامة، حدثنا زكريا بن أبي زائدة (1) من الآية: 3 من سورة الاسراء. (*)